

الأثر النفسي في رواية حصّاد الرمال لمحمد ساري

The psychological impact of the novel « The Sand Harvester » by Muhammad Sari

حوالي نصيرة¹

n.houali@univ-tissemsilt.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15

تاريخ الاستلام: 2025/09/25

Received: 25/09/2025

published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تمكّنت الرواية كجنس أدبي من استثمار التاريخ والذاكرة المعمارية وبناء عوالم متخيّلة، حيث أصبحت مرآة المجتمع وذاكرته، وتعتبر رواية "حصّاد الرمال" لمحمد ساري من بين الروايات التي سلّطت الضوء على فترة تاريخية مهمّة في تاريخ الجزائر، وهي فترة العشرية السوداء وما خلّفته من آثار نفسية في نفوس عائلات الضحايا. ولكن كيف وظّف محمد ساري الأثر النفسي في رواية "حصّاد الرمال" ليكشف عن كيفية تشكّل الشخصيات وإبرازه للصراع الداخلي لها؟

وسنحاول الإجابة على هذه الإشكالية اعتمادا على تحليل شخصيات وأحداث هذه الرواية تحليلا نفسيا، وذلك من خلال تطبيق المنهج النفسي عليها، قصد فهم الحالة النفسية للشخصيات التي عانت ويلات الإرهاب لتتوصل في الأخير إلى أنّ رواية حصّاد الرمال استطاعت استبطان المعاناة والألم النفسي لمخلّفات العشرية السوداء.

كلمات مفتاحية: الأثر النفسي، العشرية السوداء، الثأر، قانون الإعفاء.

Abstract:

The novel, as a literary genre, has been able to capitalize on history and architectural memory and construct imaginary worlds, becoming a mirror of society and its memory. Mohamed Sari's novel "Harvest of Sand" is among the novels that shed light on an important historical period in Algeria's history, the Black Decade, and the psychological effects it left on the families of the victims. But how did Muhammad Sari employ the psychological impact in the novel "Harvest of Sand" to reveal how the characters are formed and highlight their internal conflict? We will try to answer this problem based on a psychological analysis of the characters and events of this novel, by applying the psychological method to it, with the aim of understanding the psychological state of the characters who suffered the horrors of terrorism., to conclude in the end that the novel, The Sand Harvester, was able to internalize the suffering and psychological pain of the remnants of the Black Decade.

Keywords: psychological impact; black decade; revenge; exemption law.

مقدمة:

تعدّ مرحلة العشرية السوداء من أكثر الفترات مأساوية ودموية في تاريخ الشعب الجزائري، فقد خلّفت اضطرابات وانهايارات نفسية عميقة. أمام هذه التجربة القاسية، فوجد الأدب الجزائري، ولا سيما الرواية، نفسه مضطراً إلى توظيف أساليب تعبيرية جديدة لتمثيل التجربة الصدمية، مستعينا بنظرية الصدمة التي نادى بها سيغموند فرويد؛ وقد جاء في كتابه قلق في الحضارة (فرويد، 1996، صفحة 32) القول: "الألم يتهدّدنا من ثلاث جهات: في جسمنا بالذات، المكتوب عليه الانخراط والانحلال، والعاجز حتى عن الاستغناء عن تلك النذر المتمثلة في الألم والهّم، ثمّ من جهة العالم الخارجي الذي تتوقّر له قوى عتية ولا تعرف الرحمة في ضراوته علينا وسعيه إلى إبادةنا"، وتسعى هذه النظرية في التقد إلى الكشف عن كيفية تشكّل الصدمة نفسياً وسردياً في رواية المحنة.

ويعتبر التاريخ المرجع الأساس الذي تستمد منه الرواية أحداثها وعالمها، فهي تحاول أن ترسمه وتصوّره بدقة، واهتمت الرواية الجزائرية المعاصرة كثيراً بالتاريخ الجزائري المحفور في الذاكرة، والذي ترك آثاراً كبيرة في نفوس الجزائريين، إذ جاء في قول سلطان الزغلول (الزغلول، 2022، صفحة 9) "ذلك أن النص الأدبي لا يستوي ويتمظهر إلا من خلال علاقته بعالمه اجتماعياً وسياسياً، وعلاقته بماضيه، بالمسار الطويل لأصوله، وبالثقافة التي تنتمي إليها هذه الأصول عبر تطوراتها الثقافية، وإذا كان لكل نص أدبي عالمه الخاص الذي يميزه عن غيره من النصوص، فإنه ينتمي إلى تاريخ طويل من المعرفة والثقافة التي تظهر علاماتها الفارقة عبر التمعن فيه. إنها ذاكرته التي تشده أفقياً وعمودياً في آن معا"، فالتصوص ليست كيانات معزولة أو منغلقة على ذاتها، بقدر ما هي نتاج شبكة واسعة من العلاقات والسياقات، فالتص لا يكتسب هويته الكاملة إلا عندما نقرأه في ضوء محيطه الاجتماعي والسياسي، لأنّ هذه العوامل تساهم بشكل كبير في تشكيل موضوعاته ورؤيته للعالم وكذا بنيتة التعبيرية، وبما أنّ الأديب قبل أن يكون أديباً فهو إنسان يتأثر بما يحدث حوله من وقائع اجتماعية، وسياسية، فإننا نجد أنّ الأديب الجزائري تأثر كثيراً بفترة من فترات التاريخ الجزائري، ونقصد هنا تلك الفترة الأليمة والقاسية-فترة العشرية السوداء- فكتب عنها وعن أحداثها، لأنّه يعلم أنّها أثّرت في حياة الفرد الجزائري، فلم تسلم العائلات من الألم والحزن من آثار تلك الفترة، وقد سلّطت رواية "حصّاد الرّمال" الضوء على الأثر النفسي الذي خلّفته في شخصيات الرواية، خاصة بعد صدور قانون الإغفاء والعفو للمسلّحين.

فقد استلهمت الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة مفاهيم علم النفس ورؤاه، فتوغّلت في أعماق النفس البشرية لكشف خبايا الشخصيات ودوافعها، وتفسير علاقاتها بالآخرين والمجتمع. وتعدّ رواية "حصّاد الرّمال" مرآة عاكسة للاضطرابات النفسية التي مرّ بها الفرد جرّاء صدمات العشرية السوداء وتبعاتها. كما تقدّم رؤية نفسية حادة تندرج ضمن ما يعرف بنظرية الصدمة. والمنهج النفسي في الأدب كما يعرفه رونييه ويلك (ويلك، 1992، صفحة 83) قائلاً: "هو الدراسة النفسية للكاتب بوصفه نموذجاً وفرداً أو دراسة عملية الإبداع أو دراسة النماذج والقوانين النفسية التي توجد في الأعمال الأدبية وأخيراً دراسة آثار الأدب على قرائه".

ومجموع الإشكاليات التي يتناولها بحثنا هي:

لماذا الأثر النفسي في الرواية الجزائرية؟ وإلى أي مدى استطاعت رواية "حصّاد الرّمال" أن تجسّد الأثر النفسي المعقّد للشخصيات؟

كيف تجلّت مظاهر الأثر النفسي في رواية "حصّاد الرّمال"؟

كيف أثر قانون الرحمة في شخصيات الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، اعتمدنا مقاربة نفسية تُعنى بتحليل التجربة الوجودية للشخصيات التي ذاقت ويلات الإرهاب، سعياً منّا إلى تفكيك تمثيلات الصدمة وآثارها العلائقية والدلالية وهو ما يمكن أن نسميه المسار الإنساني في أعقاب العنف بكل أشكاله

(الجسدي، النفسي)، والمنهج النفسي عند أحمد حيدوش (حيدوش، 1990، صفحة 23): كما جاء في كتابه الاتجاه النفسي في التقدير العربي الحديث، قائلاً: "فالذي يهمه أولاً هو أن يعرف فكر وعبقريّة المؤلفين، وأن يرسم صورا لجوانب حياتهم النفسية منها خاصة، مع التركيز على الجوانب الأكثر خصوصية والأكثر ديمومة فيه انطلاقاً من العملية التشرّحية لإنتاجهم الأدبي، ثم محاولة إظهار كيفية تطور الإنسان وموهبته عبر الزمن".

قانون الرحمة وأثاره في نفسية عائلات الضحايا

عرفت الجزائر فترة دموية أودت بأرواح بريئة، فالإرهاب لم يكن مجرد حدث بسيط بالنسبة للشعب الجزائري، بل كان صدمة عنيفة في نفسية الفرد الجزائري ويمكن اعتباره أبشع تجربة قد تعيشها الشعوب، وجاء في كتاب أثر الإرهاب في الرواية (مخلوف، 1999، صفحة 304)، أنّ الإرهاب: "لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعاً، إذ استغرق مدة غير قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل أن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه"، فبعد سنوات من سفك دماء الأبرياء أصدرت السلطات الجزائرية قانون الإعفاء عام 2005، الذي يهدف إلى إنهاء الأحداث الدّموية التي عرفتها البلاد بين سنة 1991 إلى غاية 2002 -وهي فترة العنف والصراع بين الجماعة المسلحة والقوات الأمنية- وهو قانون جلب الاستقرار الأمني إلى البلاد، لكن من جهة أخرى أثر نفسياً على من يطلب المحاسبة والتأثر. وقد كانت هذه الأحداث وما تحلّلها من تغييرات نفسية مستترة كلّ فئات المجتمع، ومصدراً من مصادر بناء الرواية؛ بحيث بنى الروائي أحداث روايته على وعي تاريخي، وجاء في قول حسان راشدي (راشدي، 2003، صفحة 234) أنّ: "العامل المنشط الذي دفع بالرواية الجزائرية إلى النضج الفني وأكسبها خصوصيتها هو تلك التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية وقد كانت استجابة النص الروائي الجزائري على وجه الخصوص لتلك التحولات القاعدية مشروطة بالميراث الثوري والوطنية".

وبناء على ما سبق؛ يتعرض الإنسان في مسيرة حياته لضغوط وأحداث متعدّدة قد تُحدث له اضطرابات نفسية وصدّات قاسية ممّا يؤدي إلى تغييرات في شخصيته وحالته النفسية، وينتج عنها شعور بالخوف والاكتئاب والوحدة والرّعب. والصّدمة النفسية كما يعرفها عبد المنعم الحنفي (الحنفي، 1994، صفحة 124) في قوله: "الصّدمة النفسية في الطب النفسي هي تجربة غير متوقعة لا يستطيع الشخص تقبلها للوهلة الأولى ولا يفيق من أثرها إلى بعد مدة وقد تصيبه بالقلق الذي يولد العصاب المعروف بعصاب الصّدمة".

إنّ الصّدمة تعيد تشكيل البناء الإدراكي والانفعالي لدى الفرد؛ إذ تُؤثّر في ذاكرته، وفي قدرته على فهم ذاته والعالم المحيط به، كما تُحدث اضطراباً في آليات التّكيف والدّفاع النفسي، وقد يُعاني الفرد من استرجاع مستمر للحدث الصّادم عبر الكوابيس، أو الخوف المفاجئ، أو الانسحاب الاجتماعي، وهي جميعها مؤشرات تعكس عمق الأثر الذي تتركه الصّدمة في النّفس البشرية.

وبهذا يتّضح أنّ الصّدمات ليست أحداثاً عابرة، بل خبرات وجودية تُعيد صياغة التجربة الإنسانية، وتُظهر مدى هشاشة النّفس البشرية أمام المواقف المفاجئة والعنيفة، كما تُبرز الحاجة إلى فهم طبيعتها وأساليب علاجها، لضمان استعادة الفرد لتوازنه النفسي وقدرته على التعايش مع الذات والآخرين.

1.2 الحالة النفسية لناصر بولعراج:

تعدّ رواية "حصّاد الرّمال" رحلة نفسية لشخصيات تأثّرت بالعشرية السّوداء ومخلفاتها، فبعد إصدار قانون الرحمة والعفو على المسلّحين، كان فيصل بوسكّين المدعو فيصل الأفغاني؛ شاب في الثلاثين من عمره؛ من بين هؤلاء المسلّحين الذين مسّهم قانون الرحمة، ولقد فقد فيصل جماعته بسبب تفجير مهوّل، ما جعل وضعه يتغيّر بين ليلة وضحاها، من قائد الجماعة المسلّحة إلى مشرّد جائع، فاتخذ

ومن نجا معه -وهما اثنان- حلاً؛ تمثل في مدهمة البيوت المعزولة وتهديدهم، وهناك سمعوا بخبر الإعفاء، وهكذا كان من بين المعفيين عنهم. فسلم نفسه وكذا سلاحه في مقر الشرطة، إذ جاء في الرواية (ساري، حصّاد الرمال، 2022، صفحة 21) القول: "وهو ينتظر بنفاذ الصبر أن يفرغ أعوان الأمن العسكري من إتمام الإجراءات الضرورية قبل تسريحه وإعادةه إلى الحياة المدنية". هكذا سلم فيصل نفسه للشرطة واستفاد من قانون العفو، والتحق بقريته عين الكرامة، وتحول من مجرم إلى مدني حرّ كما لم يكن سابقاً بيثّ الخوف والجزع في النفوس.

عمد الروائي إلى تشييد علاقة رمزية بين عودة الإرهابي وبين السماء التي ارتدت ثوباً داكناً وعاصفاً، كأنّ الطبيعة نفسها تستجيب لوقع هذا الحدث الجلل، فقد سقط خبر عودة فيصل بوسكين على سكان قريته سقوط العاصفة المفاجئة منذراً بنهاية سكين المكان، ومُحدثاً صدمة نفسية عميقة لدى ناصر بولعراج، والشيخ السبتي وسائر أهل القرية، يقول راوي الرواية (ساري، حصّاد الرمال، 2022، صفحة 7): "السماء الواطئة المجلّلة بغيوم دكناء تُنذر بزحف عاصفة هوجاء"، فبعد سماع الخبر ومعرفة عودة فيصل من قبل الشيخ السبتي، تأزمت حالته أكثر، فلم ينتظر أنّ نهاية القاتل تكون بالعفو؛ وقبله بينهم دون أن ينال عقابه بالسجن المؤبد. وهنا يبدأ التأزم النفسي لضحايا الإرهاب، بوصفه مقاومة داخلية لما تعتبره الشخصيات خيانة عظمى لتلك النفوس التي راحت ضحية الإرهابيين، فهل من المعقول أن يتعايش القاتل مع عائلات الضحايا، وأن تعود الحياة إلى سابق عهدها كأنّ شيئاً لم يحدث؟ يمكن هنا أن ننقل فعل العفو من دائرة "الأخلاق والقيم" إلى دائرة التعذيب النفسي، أو ما يمكن تسميته بـ "العنف الرمزي" حسب بيير بورديو، والذي نقصد به هنا فرض أو إجبار ضحايا الإرهاب أو عائلاتهم على مواصلة العيش وهم يرون الذين دمروا حياتهم أحراراً وغير معاقبين.

وقد سعى الروائي إلى استحضار الآثار العميقة التي خلفتها العشرية السوداء في الوعي الجمعي الجزائري، مسلطاً الضوء على التحوّلات النفسية التي خلفها العنف، وخاصة في ظلّ قانون الرحمة الذي تبنته الدولة حفاظاً على أمن المجتمع واستقرار البلاد فالفرد يتعرّض في حياته لمجموعة من الصدمات والأحداث المتباعدة فمنها البسيطة، ومنها العميقة والمعقدة والتي تُحدث لديه صدمات واضطرابات نفسية. وحسب معجم مصطلحات التحليل النفسي للباحثين لابلانش وبونتاليس (بونتاليس، 1997، صفحة 300)؛ فالصدمة النفسية هي: "حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الاستجابة الملائمة حياله، بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دامية مولدة للمرض".

عكفت الرواية على تقديم الأثر النفسي لأفراد المجتمع بعد صدمة الإرهاب، وتحاول الغوص في الجرح التاريخي، والمعركة النفسية الداخلية للأفراد لمواجهة القانون والمذنبين. ومن الشخصيات التي وجدت نفسها في خضم هذه الأحداث الصادمة "ناصر بولعراج" صهر الشيخ السبتي، والذي نزل عليه خبر عودة فيصل كالصاعقة، بحيث ترمز هذه الشخصية إلى الفرد الضعيف الخاضع لهيمنة صهره، وهي شخصية تعاني شعوراً عميقاً بالدونية وتسعى باستمرار لإثبات ذاتها، فقد كانت تعيش اضطرابات نفسية متعدّدة تتمثل في الخوف والقلق، ناجمة عن التحوّلات الاجتماعية والقيمية والأخلاقية التي يشهدها المجتمع الجزائري. فبعد أن تمكّنت هذه الشخصية من أن تصبح محورية في حياة صهره، ها هو اليوم يخاف من أن يصبح هو المسؤول عن تحقيق العدالة الاجتماعية للشيخ السبتي، وهنا تحدث الصدمة ويصبح عالم ناصر بولعراج مهدداً بالانحيار، لأنّ هو وأهل القرية لم ينتظروا عودة فيصل بينهم، فقد ظنوا أنّه أخذ حتفه حتماً في الجبل، لكن الصدمة بعد انتشار خبر عودته في القرية، وكذا خبر القانون الذي سنّته الدولة لإيقاف سفك دماء الأبرياء، وناصر بولعراج هنا، كيف سيتصرّف؟ وهل سيخبر صهره؟ فقد وقف مشوشاً وغارقاً في التفكير وفي طريقة مواجهة الحقيقة المرة، فبقي حائراً، وجاء في الرواية (ساري، حصّاد الرمال، 2022، الصفحات 16-17) "هل سأخبر زوجتي وأبيها عن عودة هذا المجرم؟ [...] إن حدثت، ستكون عودته مُصيبة، كارثة عليّ أولاً وأخيراً. فأنا الآن الرجل الذي يعتمد عليه الشيخ السبتي في جميع أشغاله، وقد تُلصق بي قضية الثأر هذه؟". وتعدّ عودة فيصل بوسكين إلى

القرية حدثا صادما ومؤثرا نفسيا عميقا فيهم، إذ خلّف ذكريات قاسية وأفكارا مرهقة جعلتهم يعيشون في حالة دائمة من الخوف والرعب. فقد شكّلت عودته صدمة إضافية تلت صدمة القتل والإرهاب الذي عاشته المنطقة.

وجاء في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 43) القول: " فبعد اللحظة التي لسع فيها خبر فيصل الأفغاني سماع ناصر بولعراج إلا وهو مُشوَّش الذهن، متوتر الأعصاب، وغارق في ذكريات وتكهّنات خنّفت أنفاسه وسدّت شهيته وأزاحت من فكره كل اهتماماته اليومية الآتية، وحلّت بدلها زوبعة هذه المصيبة المفاجئة، النازلة عليه كما تنزل الصاعقة الرعدية على شجرة منعزلة وتحرقها حرقا"، فلم يكن خبر عودة فيصل إلى القرية خبرا سارا، بل كان كالصاعقة، فقد انتظر أهل الضّحايا أن ينال العقاب الذي يستحقّه؛ السّجن المؤبّد، لكن قانون الدّولة فوق كلّ شيء. فيسلّط الكاتب الضّوء على شخصية ناصر بولعراج بوصفها نموذجا للفرد الذي يعيش في ظل الآخر ويخضع له، وهي تبعيّة تولّد لديه قلقا وجوديا عميقا. فهذه الوضعيّة تدفعه على الظّهور أمام الآخرين بصورة تعويضية، في محاولة ملء فراغ داخلي يلازمه، فهو يمثّل الأنا الممزّقة والضعيفة نفسيا. وهذه التّبعيّة تُحدِث شرّحا كبيرا في تكوينه التّفنسي، وتدفعه لصياغة صورة مزيفة أمام الآخرين.

2.2. الحالة التّفنسية للشيخ عبد القادر السّبي:

تمثّل هذه الشّخصية صوت الضّحيّة، وصدى العدالة المغيّبة؛ إنّ الأب المكلوم الذي يعيش في دوامة لا تنتهي من الحزن والفقد، وترمز هذه الشّخصيّة إلى أنّ السياسة في الجزائر لم تنصف الضّحايا، فهو التّعبير الصّادق عن مجتمع يتألم ولم ينل حقّه في العدالة. فالعفو لا يداوي الجراح ولا يمحو الألم. ولذلك يظلّ هذا الأب يطالب بالإنصاف والعقاب العادل. وقد أصبح يعيش صدمة نفسية مزدوجة: صدمة الفقد من جهة، وصدمة العفو وغياب تحقيق العدالة من جهة أخرى. وهكذا يغدو صوتا للجماعة وضميرا جمعيّا. ورمزا واضحا للجرح الوطني المفتوح.

مرّت عدّة سنوات وصدمة فقد الابن لم تفارق الشيخ السّبي، وهذا ما صرّح به الرّاي في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 12) "برغم كل السنوات التي مرّت، لا تزال حرقه مقتل ابنه تؤرقه وتوجّج ضغيّته [...] وكلّما جاء ذكر ابنه على لسان ما إلا واستشاط غيظا واستذكر معه قسّمه بالتأّر"، إنه ينتظر الفرصة لأجل أن يثار لابنه. فاستمر الشيخ السّبي الانغماس في حلقة لا تنتهي من التّأّر وصدّات الفقد.

بعد أن سمع الشيخ السّبي بإعفاء المسلّحين والتحاقهم بقراهم، ثار غضبه، وأصبح في حالة نفسية هائجة، وجاء ذلك على لسان الرّاي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 73) قائلا: "ولكن لا... لا أسمح أبدا بهذه المهزلة... فكيف ينجو قاتل ابني من العقاب، وأراه يعود إلى أهله حيا وابني تحت التراب؟ لا... أبدا... لن يحدث مثل هذا البهتان... لن أسمح به ما دمت على قيد الحياة...". فلم يستطع تقبّل فكرة الإعفاء، إذ لم تؤخذ في الاعتبار الحالة التّفنسيّة للعائلات المكلومة. فهو يعيش صدمة مزدوجة: صدمة فقد الابن المغدور به في حاجز أمّني مزيف، وصدمة مباشرة تمثّلت في العفو عن المجرم واستفادته من قانون الإعفاء. فزاد الخبر المؤلم تدهورا في حالته التّفنسيّة فبقي ينتظر أن يثار بنفسه من المجرم، إذ يقول الرّاي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 12) وهو الذي " أقسم على رأس قبر ابنه يوم الدفن وعلى مسمع المعزّين وهو يرفع قميص ابنه المغتال الملطّخ بالدماء أنه سيأخذ بثأره مادام حيّا، طال الزمن أو قصر". لم يفقد الأمل من التّأّر لابنه رغم مرور السّنين وتدهور حالته الصّحيّة.

يمثل الشيخ السبتي اللاوعي الجمعي وصوت المجتمع الرافض للسكوت عن الفساد. فهو يعكس غضب الناس من فعلة فيصل بوسكين ومن قانون الإعفاء الذي لم يحقق العدالة. يشعر بأن الدولة خانت شعبها وعائلات ضحايا الإرهاب، ويطالب بالعدالة، إذ إن فكرة التسامح أفادت فئة من المجتمع بينما تركت فئة أخرى مهمشة، وهي الفئة المتضررة المتمثلة في عائلات الضحايا.

لم يتحمل الشيخ السبتي خبر العودة وخبر الإعفاء، فهو يريد من الشرطة القبض عليه حتى ينال عقابه، لا الإعفاء عنه، كما جاء في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 139) "عاد المجرم كما لو لم يرتكب جرمته الشنيعة... وعليكم بالقبض عليه فوراً وإدخاله السجن وتقديمه إلى العدالة... يجب أن ينال عقابه..."، بحيث قصد مركز الشرطة ليشتكى عليه، فقد صرح الراوي بذلك (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 139) قائلاً: "يجب أن تقضوا على هذا المجرم... إنّه قاتل ابني ويجب أن ينال جزاءه... ها هو دليل الجريمة... قميص ابني المكدور في عزّ شبابه... انظر إلى الدم، لم يجف بعد..."، فهو ينتظر من الشرطة اتخاذ قرار فوري في سجن المجرم وتفاعل منهم خيراً، لكنّه عاد محيّياً بعد أن أفصح المفتش عن الحقيقة المرة، (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، الصفحات 141-142) قائلاً: "يا الشيخ السبتي... قلت لك إن الوضع الأمني العام متدهور ولا يمكنه أن يستمر أكثر من هذا، سيغرق البلد في الفوضى الاقتتال إن لم تجد الدولة حلاً سريعاً لوقف إراقة الدماء. لهذا سنّت الدولة هذا القانون الجديد، قانون الرحمة، قانون المصالحة، قانون التسامح بين أبناء البلد الواحد...". فشخصية الشيخ السبتي تجسّد الرّفص لقانون الإعفاء الذي تجاهل ألم الضحايا وكرامتهم، مسلّطاً الضوء على مسامحة الجاني دون محاسبته، ممّا يعكس عدم تحقيق العدالة بشكل كامل.

لم يترح للشيخ السبتي البال، فتوجّه في الجمعة الموالية إلى المسجد مبكراً، لاستشارة الإمام عن قضية قاتل ابنه والقصاص فشرع الإمام بمحاولة تهدئته بإلقاء قصص الأنبياء عن العفو على مسامحه، فالرواية هنا تبين للفرد أنّ العفو من سمات المسلم، لكن الشيخ السبتي لم يعر الاهتمام لكلامه وصنّفه في كلام غير مهم، فقد كان هدفه العثور على طريقة الثأر ومعاقبة المجرم، ويصرّح ذلك الراوي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 161) في قوله: "لم يكن مُستعداً أبداً سماع غير ما يرغبه من حلّ. طغت أفكاره وذكرياته على نفسيته القلقة المشوّشة إلى حدّ أضحى كلام محدّثه لا يصل إلى مسمعه إلا كأصوات خافضة الرّنة وبلا معنى". فيعيش الشيخ السبتي حالة الهيجان، وهي حالة نفسية تجعله عدوانياً ومتوتراً، مصحوبة بحركات وإشارات غير واعية، وصراخ متقطّع وألفاظ غير مفهومة. يمكن أن نقول أنّ الشيخ السبتي قد أُصيب بما يعرف بالعصاب الصّدمي، وقد جاء في معجم مصطلحات التحليل النفسي (بوتاليس، 1997، صفحة 336)، أنّ العصاب الصّدمي هو: "نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انفعالية ترتبط عموماً بوضعية أحسن الشخص فيها حياته مهدّدة بالخطر، وهو يتخذ في لحظة الصدمة شكل نوبة قلق عارمة قد تجرّ إلى حالات الهياج والذهول أو الخلط العقلي".

ازدادت حالة الشيخ السبتي سوءاً لأنه لم يجد حلاً لمعاقبة قاتل ابنه، فتدهورت صحته ليأخذ الله أمانته، فقد جاء في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، الصفحات 168-169) فهو: "أيضاً وافته المنية في أواخر الليل بسكتة قلبية صاعقة، بحيث لم تتمكّن عائلته حتى من نقله إلى المستشفى"، فبعد عودة فيصل ازداد مرض الشيخ السبتي وتدهورت حالته النفسية، ليلقى حتفه في نفس اليوم الذي فقد فيه فيصل والدته. فكان الشيخ السبتي يعاني أكثر من فقدان العدالة بقدر ما عانى من فقدانه الشخصي، فقد عاش ثنائية الثأر والانتقام لتحقيق العدالة، وبين تقبّل الواقع والقانون. فهو يحمل صوت المجتمع وصوت التمييز بين الضحية والمجرم، فالمصالحة الوطنية وقانون الإعفاء لا يستطيعان شفاء جراح الضحايا. فالرواية هنا توضع أنّ على الشعب الجزائري تقبّل ما تفرضه السلطات العليا حتى ولو على حساب نفسية الشعب؛ وذلك لضمان استقرار البلاد.

3.2 الحالة النفسية لعائلة فيصل:

بعد أن غاب فيصل والتحق بالجماعة المسلّحة؛ أصبحت عائلته في وضع مزر مادياً ونفسياً، فقد غاب أخوه بوعلام ولا خبر عنه، وانتشرت إشاعات عن قتله، أمّا أخوه الآخر فريد فقد خرج من القرية، وانتقل للعمل في المخبزة؛ في الحراش، فقد اختار الاغتراب عن قريته وعن عائلته، التي عاش فيها أياما قاسية، وذات يوم زاره فيصل لمشاركته في مشروعه، لكنّه واجهه ببرودة وقسوة وجاء في قول أخيه على لسان الراوي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 184): "أتريد الحقيقة يا فيصل؟ لم تعرف عائلتنا من وراءك إلا المصائب! أنت تجهل الحالة المزرية التي عشناها بعد تمردك وصعودك إلى الجبل؟ جهنّم أرحم منها... أصبحت عائلتنا منبوذة... عائلة إرهابيين، ذباحين، قتالين... وتجهل كيف كانت نظرة الناس إلينا؟ وكيف كان أصحاب العمل يقابلونني باستنكار وأنا أطلب منهم توظيفي في أيّ منصب لأجني منه دنائير نتقوّت بها؟ أعرف أن خويا بوعلام قُتل بسببك، وهو الطيب البشوش الذي لم يؤذ نملة في حياته؟ ألم تتساءل لماذا اضطّرت أنا ابن السادسة عشر إلى الهجرة إلى الحراش حيث لا يعرف أحد أصلي وفصلي؟ وكم قاسيت في الشهور الأولى وأنا أبيت في العراء عرضة لكل أنواع المخاطر؟".

لم يتقبّل فريد فكرة عودة أخيه فيصل، ولا العمل معه كشريك، فهو لم ينس معاناته ومعاناة عائلته بسببه، وجاء في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 185) القول: "كان يغلي بداخله وتلاطم بذهنه أفكار لم يدر كيف يعجنها ويرميها في وجه أخيه هذا الذي يكتّ له إلا البغضاء بسبب ما عانتها العائلة من شقاء جراء تصرفاته الرعناء الهوجاء"، كانت حياته صعبة لم ينس ما مرّ به هو وعائلته جرّاء تهور أخيه فيصل، إنّما سنوات مظلمة كما جاء على لسان راوي الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 180) "لا تزال تلك السنوات كابوسا يلاحقني ليل نهار ولا يمكنني نسيانه بهذه السهولة".

بالرغم من فرحة قانون العفو وقبوله في قريته عين الكرامة وفي عائلته، يعيش فيصل انشطارا نفسياً بين صراع داخلي يتمثّل في شعوره بالذنب ومحاولته نسيان ماض يطارده، وصراع خارجي يتمثّل في مواجهة المجتمع له، كما جسّدها الكاتب في رفض أخيه فريد له، إنّّه يعيش صراعا نفسيا مرّكباً؛ الواقع المفروض، وذاكرة الماضي الملطّخة بدماء الأبرياء. وهذا ما صرّح الراوي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 190) قائلاً: "كانت نفسيته منقبضة من جراء خيبته بعد لقائه مع أخيه فريد، الذي كان قد وضع كل آمال نجاح مشروعه عليه، ولم يتصوّر أبداً أن يجابه بتلك البرودة ويرفض العمل معه، بل ويحمّله كل المآسي التي وقعت للعائلة"، بقي حديث أخيه كغصّة عكّرت مزاجه ونفسيته، فهو يرى أنّ ما قام به هو جهاد في سبيل الدّين، وما كسبه من تلك الحرب فهو حلال عكس ما يراه أخوه فريد الذي سأله عن مصدر مشروعه المتمثّل في حافلة نقل المسافرين، قائلاً على لسان الراوي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 185): "أنا أريدك أن تجيبني عن مصدر الأموال التي سمحت لك بشراء هذه الحافلة؟ وأنا لا أعرف لك أموالا قبل هذا اليوم. غبت عنا وأنت لا تملك إلا الملابس التي ترتديها. فمن أين لك هذا؟"، فيرى فيصل أنّ تلك الأموال من حقّه وهي غنيمة الجهاد.

ويعيش فيصل بعد حادثة انضمامه للجماعة المسلّحة واستفادته من قانون العفو؛ حالة من الاغتراب النفسي؛ وقد جاء في قول محمود رجب (رجب، 1988، صفحة 35) وهو ما "يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعره من غربة في العالم وفقر أو جفاف في علاقته بالآخرين" فأصبح فيصل تائهاً وحائراً ومشوّشاً، فأهل عين الكرامة لم يتقبّل عودته إليهم، لولا حمايته من قبل الدّولة لأخرجوه من قريتهم.

وانتهت حياة فيصل بوسكين في السّجن، بعد أن خدعه الذي ادعى أنّه شريكه، المدعو مصطفى أخ عبد الجليل أحد رفاق فيصل في الجماعة المسلّحة، بحيث أودع هذا الأخير الأموال التي نهبوها من المواطنين عنده، ولكي يصفى حسابه مع فيصل أهدى له حافلة مسروقة مقابل ذلك المال، وتمّ القبض عليهما بعدما اشتكى صاحب الحافلة المسروقة.

يتبين من خلال تحليل شخصية فيصل بوسكين أنه يعاني اضطراباً نفسياً تتخلله حالات متكررة من الحزن والألم، تغذيها تجاربه الحياتية ذات البنية المعقدة التي أسهمت في تعميق معاناته الداخلية، ويبدو أنه غير قادر على تجاوز الأحداث الصادمة الراسخة في ذاكرته، وعلى رأسها مقتل صديقه في المنظمة المسلحة؛ عبد الجليل، وهي حادثة تدرج في إطار الصدمة النفسية كما تعرف في الأدبيات السيكلوجية، وقد جاء ذلك في قول الراوي (ساري، حصّاد الرمال، 2022، صفحة 38): "كم ود مرارا لو تمنحي من ذاكرته، خاصة صورة جثة صديقه عبد الجليل وهي مقطعة ملوثة بالتراب والدماء". لقد ظلّ ماضيه المثقل بالوقائع المؤلمة حاضرا في وعيه ووجدانه، يشكل عائقا أمام أي محاولة للتعافي أو تجاوز تلك التجارب العنيفة.

بعد الإعفاء، يجد فيصل بوسكين نفسه في صراع حاد مع ماضيه الذي ولد لديه أزمة الهوية؛ فهو لا يشعر بالانتماء لا إلى ماضيه ولا إلى حاضره، ومن يعيش اللاانتماء يظلّ ممزقا بين حاضر مفروض عليه وماض مظلم وثقيل. وكما يتجسد الكبت في شخصية فيصل بوسكين، فهو يسعى جاهداً إلى نسيان ماضيه، غير أنه يظلّ يواجهه في كل حدث أو فعل أو نظرة، بل وحتى في أحلامه.

السبب في انضمام فيصل للجماعة المسلحة

1.3 حادثة السوق:

بعد أن تعرّض والد فيصل لحادث في العمل أدى به إلى المشي بعكازين، وهذا ما جاء في الرواية (ساري، حصّاد الرمال، 2022، صفحة 26) على لسان الراوي: "لازمه طوال سنة أو أزيد. بالكاد استغنى عنهما ولكنه استبدلهما بعضا يتوكأ عليها وتراققه في جميع تنقلاته"، وكان فيصل الكبير بين إخوته عمره لم يتجاوز الثالث عشر، كما أنه لا يتقن سوى الفلاحة ورفع الأثقال، كان من عائلة فقيرة، وتلميذ في المتوسطة، فهو لا يستطيع فعل شيء لمساعدة والده، وأكد ذلك الراوي (ساري، حصّاد الرمال، 2022، صفحة 27) في قوله: "كان فيصل في تلك الفترة العصبية من حياة العائلة يتابع دراسته في المتوسطة، فكانت عيناه تدمعان وصدرة ينقبض من غصة امتلأت بكل أحقاد الدنيا ومرارتها، وهو يرى أباه المعوق يتعارك مع جسده الهزيل ليحركه بصعوبة ومشقة في رواحه وأوبه"، وهكذا تعرّض فيصل للصدمة في طفولته بسبب معيشته الصعبة والظروف القاسية، فبدأ بالاقتراب من المنظمة التي تسترت بعباءة الدين لتحقيق أهدافها، حتى وجد نفسه في الجبل قائدا ومنضما للجماعة المسلحة التي تدّعي الجهاد في سبيل الله. فبعد التحاقه بالجبل تعرّض الكثير من العائلات إلى ويلات العنف ومجازر القتل ونهب أموال الأبرياء ومن بين هؤلاء الذين راحوا ضحيتهم، الجندي سليم ابن عين الكرمة والشيخ السّبي.

2.3 فيصل بوسكين ومقتل ابن الشيخ السّبي:

يسعى التحليل النفسي في الأدب إلى الكشف عن الجوهر والجانب المكبوت للشخصيات وذلك من خلال اللّغة، فيظهر ذلك في الشخصيات الثانوية التي ترى أنّ مقتل ابن السّبي هي تصفية حساب، وهذا ما صرّح به الروائي على لسان الراوي (ساري، حصّاد الرمال، 2022، صفحة 52) قائلا: "ولكن البعض من العارفين، وبعد أن مرّت أيام الحزن والحداد والتأزر التي تملئها الأعراف والأخلاق وحسن الجوار أضافوا هامسين بلذة مبطنة أنّ المسألة لا تعدو أنّ تكون إلا تصفية حساب قديم بين الرجلين، ولم يزدوا". وذلك لربطهم لحادثة السوق وانضمام فيصل للجماعة المسلحة، ليتوصلوا إلى أنّ القاتل هو فيصل وهدفه التآثر لوالده، دون امتلاك الأدلة. وقد جاء في الرواية عكس ظن هؤلاء الذين جعلوا مقتل ابن السّبي ثأرا لحادثة مضت. فالإنسان دائما يربط الأحداث الحاضرة بالماضي، بحيث لا شيء يحدث إلّا وله صلة بالماضي سواء نتائج إيجابية أو سلبية؛ لكن ذلك يستدعي وجود أدلة وبراهين.

لكن لم تكن حادثة مقتل الجندي سليم ابن السبتي من قبل الجماعة الإرهابية، ومن بينهم فيصل بوسكين ثارا شخصيا وإنما ثارا من الكمين الذي نُصِب للجماعة الإرهابية من قبل الشرطة والجيش، فأثنى تصريح من راوي الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 146) في القول: "صحيح أنه ليس هو الشخص الذي مرّر الموسى المسننة على رقبة ذلك المختطف الشاب ولكنه كان المبادر إلى إخراجه من السيارة بمجرد التعرف على هويته العسكرية حيث جذبته أولا تسريحة شعره القصيرة في زمن يتباهى الشبان بإطالته كلية أو جزئيا. كما استغرب لحالة شاب في منتصف العشرينيات يكتري سيارة أجرة بمفرده، بينما كان بإمكانه امتطاء الحافلة". وهو ما جعله يدرك أنه ليس مواطنا عاديا، وإنما ينتمي إلى الجيش الوطني ممّا جعله يطلب منه وثائقه، وقد جاء في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، الصفحات 146-147) القول: "حينئذ تأكّدت شكوكه حينما ارتبك سلوك الشاب وظهرت علامات الخوف على قسمات وجهه، وتلغثم قبل أن يرفع عنه كل الشكوك حينما قال بأنه نسي وثائقه في البيت. كيف لمسافر خارج قريته أن ينسى بطاقة هويته في زمن تكاثرت فيه الحواجز الأمنية"، هنا تأكّد فيصل بوسكين تماما أنّ الشاب عسكريّ ويريد إخفاء هويته، ليصرّح الراوي (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 147) قائلا: "فبادر مباشرة إلى الاستنجاد ببقية أفراد جماعته للقبض على الفريسة الثمينة. كانت الحرب أيامها في أوج ذروتها بين جماعاتهم المسلّحة وبين قوات الشرطة والدرك والجيش فكانوا في غزواتهم يترصدون كل فرد من قوات الأمن [...] ولم يكن لهم أن يتركوا مثل هذه الطريدة التي استوقفوها بالصدفة تضيع منهم"، ففي تلك الفترة الأليمة شنت حرب بين الجماعات المسلّحة والقوات الأمنية، وداهمت القوات العسكرية منزلا تحتبئ في الجماعات المسلّحة ما أودى بحياة معظم الجماعة، فقرر القائد فيصل الأفغاني الانتقام والثأر. نعم كان قتل الجندي -المدافع عن وطنه من قبل أفراد جماعة فيصل الأفغاني بأمر منه- ثارا لكن ليس لوالده وإنما للمنظمة الإرهابية.

مرت مرحلة مأساوية على الشعب الجزائري المدني والعسكري، فقد كانت حربا بين القوات المسلّحة والقوات الأمنية، إذ جاء في الرواية (ساري، حصّاد الرّمال، 2022، صفحة 147)، القول: "إنها الحرب الشاملة وكل الوسائل والحيل الممكنة مباحا شرعا وقانونا! المهم الغلبة والانتصار! أما الحديث عن كيفية القتل، بالرصاص أو الذبح أو بتفجير القنابل وتقطيع أشلاء الأجساد وهي نابضة بالحياة، فلا يدخل في الحساب. ليس الوقت وقت اللين والقلوب الرؤوفة وليس القفازات خوفا من اللطخ بالدماء" فكم من بريء نال حتفه من قبل تلك الجماعة المسلّحة، التي غابت عنها الرحمة، ولأنهم امتنعوا النهب والقتل بشتى أنواعه الشنيعة.

لم تتم فرحة فيصل، فكما يبدو من خلال العنوان حصّاد الرّمال؛ فإنّه لم يحصد ممّا زرعه سوى حقد أهل عين الكرمه عليه، وكذا تشتت عائلته، كما تسبب في مآسي لعائلات كثيرة، لينتهي به المطاف في السجن وذلك يرمز إلى العدالة الاجتماعية والربانيّة، وبهذا يكون قد عاش فيصل مختلف أنواع الصّراعات، والصّراع قانون الحياة؛ فالمخلوقات تتصارع من أجل البقاء، وعن الصّراع جاء في كتاب سيكولوجية الإبداع والشّخصية (الداهري، 2008، صفحة 132) "تعارض الفرد بين قوتين أحدهما دافعة والأخرى مانعة، وكثيرا ما يجد الإنسان نفسه أنّه لا يستطيع أن يشبع إحداها، خوفا من أن يؤدي الإشباع إلى الوقوف في صعوبات لا يرضى عنها المجتمع"، ففيصل حاول أن يجعل حياته مثالية، ويحقق كل ما يحلم به ويريده، لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، كل ما بناه وحلم به أصبح خيالا، إذ لم يحقق شيئا. فشخصية فيصل في رواية "حصّاد الرّمال" يتجسّد نموذج الإنسان الذي ينجو من دائرة العنف دون أن يتحرّر منها تماما؛ فهو يظلّ مثقلا بالاضطراب النفسي، متأرجحا في انتمائه، مهتزّا في ملامح هويته. وتكشف الرواية من خلال هذا التصوير أنّ الثبات واليقين مفهومان هشّان غير مضمونان، كما يحيل عنوان الرواية نفسه "حصّاد الرّمال" إلى رؤية نقدية عميقة تؤكد أنّ كلّ ما يُبنى على أرض رخوة أو بيئة مهزوزة مصيره التبدّد، تماما كمن يزرع في الرّمْل؛ فلا زرع يُثمر ولا زهرة تتفتّح.

خاتمة:

لنتوصّل في الختام إلى مجموعة النتائج:

تعدّ رواية "حصّاد الرّمال" لمحمّد ساري رواية نفسية واجتماعية، فقد استطاعت ملامسة الآثار النفسية العميقة التي خلّفتها فترة العشرية السوداء، تلك الفترة الحساسة والمفصلية في تاريخ الجزائر. إذ تكشف الرواية معاناة صامتة، وتجارب لم تُعالج ومشاعر مكبوتة تتراكم في الدّاخل، حتى تغدو النّفس في حالة تآكل بطيء لا يُرى، لكنّه أشدّ أثرا.

تمكّن الروائي من التّوغّل في أعماق الشّخصيات الرّوائية، مستكشفا دواخلها وكاشفا عن أفكارها وسلوكياتها، مستندا إلى رؤى ومفاهيم مستلهمة من النّظريات النفسية.

حاولت رواية حصّاد الرّمال ملامسة الواقع الأليم الذي خلّفته فترة العشرية السوداء، ذلك الجرح المحفور في الذاكرة وفي نفسية الأفراد، فقد شهدت الجزائر فترة دموية خلّفت خسائر بشرية بريئة .

تطرّقت الرواية إلى قانون الإغفاء الذي سنّته الدّولة لإيقاف سفك دماء الأبرياء، وطي صفحة العنف، ذلك القانون الذي أثر سلبا على عائلات الضّحايا.

حاولت الرواية استعراض الصّراع النّفسي للبطل وللعائلات المتضرّرة من الجماعة المسلّحة وكذا من قانون الإغفاء، فقد بنت الرواية أحداثها على الصّراع النّفسي بين التّائب والمتضررين. وهذا القانون يشير إلى الانشطار النّفسي للعائلات المتضرّرة، التي لم تتقبّل هذا القانون الذي في ظاهره رمزا للمصالحة وفي باطنه عاصفة هوجاء.

تمثّل رواية حصّاد الرّمال وثيقة تاريخية، اعتمدت تقنية السرد للكشف عن آثار المرحلة الدّموية في نفسية أفراد المجتمع وأثر قانون الإغفاء.

المصادر والمراجع:

- أحمد حيدوش. (1990). الاتجاه التنقيسي في النقد العربي الحديث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- أوستين وارين ورونييه ويلك. (1992). نظرية الأدب. الرياض: دار المريخ للنشر.
- جان لا بلانش، ج. ب. بونتاليس. (1997). معجم مصطلحات التحليل التنقيسي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- حسان راشدي. (2003). ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر-مسألة الواقع والكتابة- رواية فوضى الحواس ل: أحلام مستغانمي-عينة-. الآداب.
- سلطان الزغلول. (2022). الذاكرة الثقافية للقصة العربية في العصر الحديث. الجزائر: منشورات الخبر.
- سيغموند فرويد. (1996). قلق في الحضارة. بيروت: دار الطليعة.
- صالح حسان الداهري. (2008). سيكولوجية الإبداع والشخصية. عمان: دار صفاء.
- عامر مخلوف. (1999). أثر الإرهاب في الرواية. عالم الفكر.
- عبد المنعم الحنفي. (1994). موسوعة علم النفس والطب النفسي. القاهرة: دار مدبولي.
- محمد ساري. (2022). حصائد الرمال. الجزائر: منشورات الخبر.

References:

- Aḥmad Ḥaydūsh. (1990). *al-Ittijāh alnnfsy fī al-naqd al-‘Arabī al-ḥadīth. al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah.*
- Awstyn wāryn wrrwnyḥ wylk. (1992). *Nazarīyat al-adab. al-Riyād : Dār al-Mirrīkh lil-Nashr.*
- Jān lā blānsh, J. b. bwntālys. (1997). *Mu‘jam muṣṭalahāt alththlyl alnnfsy. Bayrūt : al-Mu’assasah al-Jāmi‘īyah llddrāsāt wālnnshr wālttwzy’.*
- Ḥassān Rāshidī. (2003). *Zāhirat al-riwāyah al-Jadīdah fī aljzā’r-msā’lh al-wāqi’ wāktābt-riwāyah Fawḍā al-ḥawāss L : Aḥlām mstghānmy-‘ynt-. al-Ādāb.*
- Sulṭān alzhghwl. (2022). *aldhdhākrh alththqāfyh lil-qaṣīdah al-‘Arabīyah fī al-‘aṣr al-ḥadīth. al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ḥibr.*
- Syghmwnd Frūyid. (1996). *Qalaq fī al-Ḥadārah. Bayrūt : Dār alththly’h.*
- Ṣāliḥ Ḥassān al-Dāhirī. (2008). *sykwlwjyyh al-ibdā’ wāshshkhshy. ‘Ammān : Dār Ṣafā’.*
- ‘Āmir Makhlūf. (1999). *Athar al-irhāb fī al-riwāyah. ‘Ālam al-Fikr.*
- ‘Abd al-Mun‘im al-Ḥanafī. (1994). *Mawsū‘at ‘ilm alnnfs wa-al-ṭibb al-naṣṣī. al-Qāhirah : Dār Madbūlī.*
- Muḥammad Sārī. (2022). *ḥṣṣād alrrmāl. al-Jazā’ir : Manshūrāt al-Ḥibr.*